

حلقة رقم: 30

سلسلة مواضيع مختلفة

برنامج أنوار كاشفة

مستمعينا الأعزاء، كنا قد بدأنا الأسبوع الماضي بالحديث عن موضوع كيفية كتابة الإنجيل المقدس. وتبين لنا أن المخلص يسوع المسيح نفسه لم يدون الإنجيل، إذ هو شخصياً كلمة الله الأزلي، وإعلان الله الكامل لنا نحن البشر الخاطئة. وقد تنازل خصيصاً إلى عالمنا ليقدّم لنا خلاص الله بواسطة موته الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة من بين الأموات.

أمّا الذي قام بمهمة تدوين الإنجيل فهم أربعة من التلاميذ والمؤمنين الأوائل، وبإلهام من روح الله القدوس. وقد اشتركوا جميعاً في نقل صورة واحدة متكاملة عن حياة المخلص يسوع المسيح. وتبين لنا أن الإنجيل واحد بالرغم من تعدد كاتبه. وكما وعدناكم أعزائي سنقدم في لقاء اليوم نبذة مختصرة عن كل إنجيل أو بشارة، وسنجيب عن التساؤلات المتعلقة بتحرير الإنجيل.

وكما ذكرنا في لقاء الأسبوع الماضي، وكما هو معروف فإن كاتب الإنجيل هم: متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وسنبداً بالحديث عن بشارة أو إنجيل متى، لأن ترتيبه أتى في بداية العهد الجديد من الكتاب المقدس.

أولاً: إنجيل متى، كتب التلميذ متى بشارته ليؤكد أن المسيح الذي أتى هو المسيا المنتظر. وهو الذي تتبأ عن مجيئه أنبياء العهد القديم، وقبل أن يولد بمئات السنين. لذلك تقدم بشارة متى المسيح على أنه المسيح الملك. المسيح الملك الذي نادى ببشارة ملكوت السموات، والذي يملك روحياً على كل من يتخذه ملكاً ومخلصاً لحياته. ولقد كتب متى إنجيله بشكل خاص لليهود، ليقتنعهم أن المسيح الملك الذي ينتظرونه قد أتى فعلاً، وتمت في مجيئه نبوءات العهد القديم.

ثانياً: بشارة مرقس، كتبت بشارة مرقس للأمم أي لغير اليهود وخاصة لرومانيين منهم. ويظهر إنجيل مرقس المسيح المخلص كالخادم، الذي تنازل من السماء ليقدم البشر وليبذل نفسه فدية عن كثيرين، بواسطة موته الكفاري على الصليب. ولهذا ركزت بشارة مرقس على خدمة المسيح للجموع المتألّمة.

ثالثاً: بشارته أو إنجيل لوقا، عُرف عن البشير لوقا أنه كان طبيباً ومثقفاً، وقد كتب بشارته للمتقنين اليونان بأسلوب جميل ومحكم. وقد أظهرت بشارته لوقا المسيح كابن للإنسان. ابن الإنسان الكامل الذي أتى لكي ينتصر على الشيطان، ويعيد العلاقة الروحية بين الإنسان والله خالقه.

رابعاً وأخيراً: بشارته أو إنجيل يوحنا، وقد أظهر المسيح كابن لله أو كلمة الله الأزلي المتجسد، الذي كان من البدء وبه كان كل شيء. ولهذا ركزت بشارته يوحنا على طبيعة المسيح الإلهية، وعلاقته الوطيدة بالله الأب. وسجلت لنا تعاليم المسيح في أحاديث مستفيضة.

ولقد اشتركت البشائر الأربع في الحديث عن معجزات المسيح، وموته الكفاري على الصليب، وقيامته المجيدة من بين الأموات. وتسلّمت الكنيسة المسيحية في القرون الأولى هذه البشائر واعتبرتها سجلات يوثق بها، إذ تحتوي على شهادة الرسل والتلاميذ الأوائل. وتمت ترجمتها إلى لغات عديدة كالسريانية والقبطية واللاتينية.

مستمعينا الأعزاء، هناك فكرة شائعة لدى البعض أن الإنجيل المقدس المتداول بين أيدينا اليوم ليس هو الإنجيل الحقيقي. وأن الإنجيل بالتالي قد حُرّف. فما هي صحة هذا الادعاء؟ من الملفت للانتباه حقاً أن الذين يدعون هذا الزعم لا يستندون إلى أدلة أو وقائع ثابتة. فهم مثلاً لا يذكرون أسماء الأشخاص الذين قاموا بالتحريف؟ وفي أي وقت قاموا به؟ وما هي الغاية التي كانوا يرمون إليها من ذلك؟

وعلاوة على ذلك، فقد كانت توجد منذ القرن الثاني للميلاد آلاف النسخ من الإنجيل في بلدان عديدة، ولغات مختلفة. ممّا يجعل إجراء أيّ تحريف في كل نسخة أمراً مستحيلاً. مع العلم أن كتبة الإنجيل لم يكتبوا على أحجار أو عظام، لكي يُظنّ أن بعض هذه المواد قد تآكل أو ضاع. بل كتبوه في كتب من ورق البردي وجلد الغزال، بكل دقة وعناية، ونسخه الذين أتوا بعدهم على ورق البردي وجلد الغزال أيضاً.

وقد يسأل أحدهم قائلاً: هل توجد حتى يومنا هذا نسخ من تلك النسخ الأصلية للإنجيل؟ وهل نسخ الإنجيل المتداولة في أيامنا تطابق تلك النسخ الأصلية أم تختلف عنها؟ من الواضح والمؤكد أنه لم يتعمد أحد إحراق أو إتلاف النسخ الأصلية للإنجيل، بل إن هذه النسخ ظلت موجودة كما هي. ونُقلت عنها ابتداءً من القرن الثاني الميلادي نسخٌ كثيرة لا تزال باقية إلى الآن. فقد وُجدت مثلاً نسخة كاملة من إنجيل يوحنا سنة ١٩٢٣ في مكان قريب من مدينة أسيوط بمصر، يرجع تاريخها إلى سنة ١٢٥ ميلادية. وُوجدت أيضاً نسخ من أجزاء كاملة من العهد الجديد، يرجع تاريخها إلى سنة ١٨٠ ميلادية. بالإضافة إلى ذلك هناك خمس نسخ كاملة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، يرجع تاريخها على المدة الواقعة بين القرنين الثالث والخامس الميلادي. وهي كما يلي:

النسخة الاخميمية، النسخة السينائية، النسخة الفاتيكانية، النسخة الاسكندرانية، النسخة الافرائيمية. إن كل هذه النسخ والمخطوطات لا تختلف في نصوصها عن النسخ المتداولة بين أيدينا اليوم. وهذا يؤكد عدم صحة الادعاء بتحريف الإنجيل.

وهنا لا بدّ أن نطرح التساؤل التالي: هل الله عاجز عن حفظ كلمته من التشويه والتحريف؟ والجواب بالطبع كلا. لا سيّما أن المخلص المسيح نفسه قد قال: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» (بشارة متى ٢٤: ٣٥). ويبدو واضحاً إن ادعاء البعض بوجود تحريف في الإنجيل، يعود إلى رفض أولئك للحقائق الروحية والتاريخية التي يتضمنها الإنجيل، وليس لتأكيدهم بالبراهين والأدلة بحقيقة التحريف.

ألا تود يا صديقي أن تحصل على نسخة كاملة من الإنجيل المقدس أو العهد الجديد؟ أو لا تود أن تتعرف على خلاص الله المقدم لك من خلال المخلص يسوع المسيح؟ إننا على استعداد لكي نرسل لك هذه النسخة مجاناً. فقط أكتب لنا على العنوان المقدم في نهاية البرنامج.